

الرموز الدينية في بلاد المغرب القديم (من فترة ما قبل التاريخ إلى الفترة النوميديّة - الموريطانية)  
 Religious symbols in the ancient Maghreb (from the prehistoric period to the  
 Numidian-Mauritanian period)

قوعيش شريف<sup>1</sup>

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم (الجزائر)

Chrfgch434@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/11/15 القبول 2021/10/20 النشر على الخط 2021/12/15

Received 15/11/2020 Accepted 20/10/2021 Published online 15/12/2021

### ملخص:

يشكّل موضوع تحليل الرموز الدينية في بلاد المغرب القديم من أهم المواضيع الجديدة التي لم تأخذ حيزاً واسعاً من قبل الباحثين وفي الميدان علم الآثار من أجل الكشف عن طبيعة الحياة الدينية التي كان يعيشها الإنسان المغاربي القديم من فترة ما قبل التاريخ إلى نهاية الفترة النوميديّة، حيث يتضمن موضوع البحث نماذج متعددة من رموز حيوانية، ونباتية، وأخرى آدمية، وكونية، كل رمز يعبر عن محتوى طريقة التدين، والتعبّد، ومعرفة إنسان بلاد المغرب القديم الحياة الأخرى وعلاقتها بالمعبودات، وتجسيد المتغيرات التي طرأت على الفكر الميتولوجي القديم في المنطقة، تلك هي المحاور التي نحاول استقصائها وطرحها علمياً.

**الكلمات المفتاحية:** الرموز الدينية، المغرب القديم، الفترة البونية، المعبودات.

### Abstract :

The topic of analysis of religious symbols in the ancient Maghreb is one of the most important new topics that did not take up much space by researchers and in the field of archaeology in order to reveal the nature of the religious life that the ancient Maghreb man lived from the prehistoric period to the end of the Numidian period, where the subject of the research includes multiple models of animal, plant, and cosmic symbols, each symbol expresses the content of the method of religiosity and devotion, the man of the ancient Maghreb, The eschatological life and its relationships with deities, and the changes that have taken place. On the ancient mythological thought of the region, these are the axes that we are trying to investigate and put out scientifically.

**Keywords :** Religious symbols, ancient Maghreb, Punic period, deities.

**مقدمة :**

لقد عرف المجتمع بلاد المغرب القديم كبقية المجتمعات الأخرى تطورا ملحوظا في الإنتاج الحضاري على مر العصور في ما قبل التاريخ إلى نهاية الفترة القديمة، مبرزا أهم تحولاته والتغيرات التي عرفها في حياته اليومية، فنجد الإنسان المغاربي القديم قد امتهن الزراعة والصناعة، وتاجر مع أقوام مختلفة برا وبحرا، كما عرف تطورا في معتقداته الدينية فاتخذ من المعابد مكانا يقدم فيه القرابين والنذور، والمعبودات يتقرب منها ويقدها، وكان المعتقد الديني حاضرا بشكل قوي من حيث الممارسة اليومية في اعتقاد ما بعد الموت، وإرضاء المعبود، وهذا ما جسده تلك الآثار والرسومات المنحوتة على الحجر، وجدان المعابد، ممثلة في رموزا حيوانية ونباتية وأخرى كونية، وكان لكل رمز دلالة الحضارية، وما يهمنا في هذا الموضوع، كيف استغل الإنسان بلاد المغرب القديم تلك الرموز للتعبير عن حياته الدينية ؟

يمكن تقسيم الموضوع إلى المراحل التاريخية التالية :

**1- الرموز في فترة ما قبل التاريخ وفجر التاريخ :**

تعتبر فترة ما قبل التاريخ مرحلة لبدايات الحضارة في بلاد المغرب القديم، تجلت في بؤادر الإنتاج المادي للإنسان من أدوات حجرية وعظمية استغلها في حياته اليومية واستفاد من تقنياتها للقتل والصيد وجمع قوته اليومي خاصة في العصر النيوليتي حوالي 5000 ق.م، وهذا ما نجده مثلا عند سكان موقع "أمكني" بجبال "التاسيلي" جنوب الصحراء الجزائرية الذين كانوا يصطادون الحيوانات البرية من الجاموس البقري والظباء والغزلان<sup>1</sup> وغيرها من الحيوانات البرية، وجسده الرسوم الصخرية في عدة مواقع من بلاد المغرب القديم كمنطقة "فزان" و"تادرايت أكاكوس" بالجنوب الغربي لليبيا.<sup>2</sup>

والى جانب المظاهر الاقتصادية والاجتماعية، اجتهد إنسان بلاد المغرب القديم في وضع علاقة بين حياته اليومية، وميولاته الدينية التي طالما كان هاجسا لديه، وإسقاط تلك التأملات الروحية على محيطه المادي بترجمة انفعالاته إلى رموز<sup>1</sup> وتسخير كل ذلك في طبيعة المعتقد الديني الذي كان سائدا آنذاك، وقد تجلت هذه الرموز خلال فترة ما قبل التاريخ وفجر التاريخ فيما يلي :

**1- الرسوم الصخرية :**

لقد ساهمت الرسوم الصخرية في إظهار الملامح والأشكال الأولية للمعتقد الديني عند إنسان بلاد المغرب القديم في الصحراء الكبرى (خاصة في الصحراء الجزائرية وليبيا)، فحسب الدراسات الحديثة رجحت أن الإنسان القديم قد عبد مجموعة من الحيوانات على شتى أصنافها، وهذا ما جسده أنواع مختلفة من الرسوم الصخرية التي عبرت عن صور بشرية في أشكال حيوانية في مواقع عديدة بالصحراء الجزائرية- الليبية كموقع " تاليز زهران " و " كروميالين " بتونس، مما يدل على أن الإنسان قد تعلق بعبادة الحيوانات أو ما نسميه بالطوطمية، ومن أنواع هذه الحيوانات نجد حيوان الثور والكبش الذي وجد منقوشا على صخور الجنوب الوهراني (منطقة بوعلام بالببيض)، حيث تظهر الكبش على رؤوسها أقراص شمسية تمسكها أربطة تشد الوجه والرأس، وقد أطلق على هذا

<sup>1</sup> - Camps(G), Aux origines de la berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques, éd : Doins, Paris, 1974, pp232-233.

<sup>2</sup> - Hugout (H.J), Le Sahara avant le désert, éditions des Hespérides, paris, 1974, pp113-114.

<sup>1</sup> - أندري لوروا غوران، أديان ما قبل التاريخ، ترجمة: سعاد حرب، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2005، صص 06-10.

النوع من الحيوان باسم " آمون " (Ammon) ليصبح معبود لبي قدسم الذي كان في البداية الأمر على شكل حيوان ثم تطور وأصبح على شكل إنسان<sup>2</sup>، ولهذا نستنتج أن المعتقد الديني الذي كان سائدا عند مجتمع بلاد المغرب القديم كان خليطا من عبادة رموز حيوانية وأخرى كونية (قرص الشمس)، وإلى جانب هذا وجدت علامات أخرى تدل على مظاهر تعبدية وهي منقوشة على الصخور منها مشهدا لمخارين لبيبين قدامى يحملون على أذرعتهم وسيقانهم وشوما تمثل المعبودة "نيت" (Nit) معبودة المصريين القدامى، مما يدل على وجود تأثير ديني متبادل بين المصريين والليبيين في فترة ما قبل التاريخ، كما وجدت بمواقع شرق قسنطينة و"خنقة الحجر" بقالة وواد يتل بالجنوب الغربي لبسكرة رجلا ونساء واقفين تارة، وتنحني ركبتهم تارة أخرى، وأيديهم مرفوعة إلى الأعلى تمسك شيئا معينا كأنها هدايا وقرايين، مما يشير إلى نوع من التعبد والتقدیس<sup>3</sup>، وهذا ما أشار إليه "هيرودوت" (Hérodote) في كتابه "التواريخ" Histoires بقوله "...أن سكان قبائل "الغرامنت" كانوا يعبدون الشمس والقمر ويقدمون القرابين لها<sup>4</sup>، وبإضافة إلى ذلك توجد رسومات لمشاهد مختلفة كمشهد للصيد بمنطقة "توات" بالصحراء الجنوب الغربي الجزائري يظهر فيها صيادا وخلفه شخصا رافعا يديه للتضرع<sup>5</sup>، ومشهدا آخر لرقصات سحرية فردية أو جماعية قد يكون هدفها التوصل إلى القوى الخفية التي اعتقد الإنسان أنها تتحكم في حياته<sup>6</sup>، مما لجأ إليها وقدمها، كما لوحظ مشهدا آخر تنحصر مواضعه في فكرة الأمومة والخصوبة، ويدور محورها حول المرأة، ولذلك أرجعها المختصون الأثريون أنها لها بعدا روحيا خاصة بعد حضور ثنائية عنصر الذكورة والأنوثة ما يجسد استمرارا للحياة الدينية، ويبقى هذا التفسير محل احتمالات وتفسيرات أخرى يقدمها الباحثون في نفس الميدان.

والى جانب هذه المظاهر أضحت مظاهر أخرى جسدت الرسوم الصخرية وهي ارتداء الأقنعة واتخاذ التعويذات والتمايم لهدف سحري مثلما وجد في موقع "المكتي" (El-mekta) جنوب تونس عندما لوحظ لإنسان يرتدي أقنعة حيوانية مفترسة من أجل طرد الأرواح الشريرة والتقرب من الأرواح الخيرة<sup>1</sup>، مما يشير إلى نوع من الاعتقاد الديني عند إنسان بلاد المغرب القديم.

<sup>2</sup> - أصطيفان غزال، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ترجمة: هادي التازي سعود، ج1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب الأقصى، الرباط، 2007، صص 204-211.

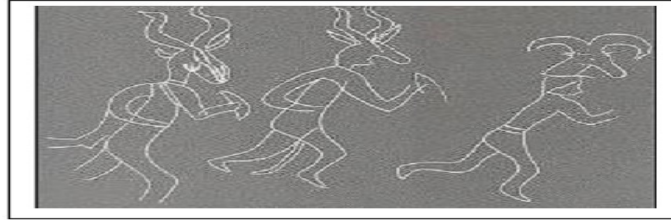
<sup>3</sup> - نفسه، ج1، صص 214.

<sup>4</sup> - Hérodote، Histoires، Tardieu par Larcher، charpentier، libraire éditeurs، Paris، 1856، IV، 188

<sup>5</sup> - Aumassip (G)، Trésors de l'atlas، E.N.A.L، Alger، 1986، p186.

<sup>6</sup> - الناضوري رشيد، جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا " المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني "، الكتاب الثالث، دار النهضة العربية، بيروت، 1969، صص 26.

<sup>1</sup> - غانم محمد صغير، بعض ملامح الفكر الديني الوثني في بلاد المغرب القديم، مجلة الحوار الفكري، العدد 02، قسنطينة، 2001، صص 60-61.



اللوحة رقم 01: صور منقوشة على الصخور لأشخاص حاملين فوق رؤوسهم أفنعة

Le Quellec (J.L), Symbolisme et Art rupestre au Sahara, Edition L'harmattan, Paris, 1993, p536.

## 2- المدافن الحجرية :

منذ العصور الحجرية القديمة كان إنسان بلاد المغرب القديم يدفن موتاه في وضعيات مختلفة، بدليل وجود آثار مازالت ظاهرة حتى يومنا هذا في مناطق عديدة في ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى، وقد أشارت الدراسات أن سكان بلاد المغرب القديم عرفوا الدفن ابتداء من العصر الحجري القديم المتأخر مثلما أشارت إليه مواقع "أفالوبورمال" بالقرب من بجاية، وتافورالت، وإفري، بالمغرب الأقصى، ومع بداية العصر النيوليتي أصبح الموتى يدفنون موتاهم في إطار معالم جنائزية محفورة داخل الأرض، أو في حفر مغطاة بحجارة، ثم تطورت هذه المعالم على شكل مقابر متعددة التسميات<sup>2</sup>، وإن دلت هذه المدافن عن شيء إنما تدل على اهتمام إنسان بلاد المغرب القديم بموتاه وطريقة دفنهم، كما اهتم بالعالم الآخر، وهذا ما جسده مجموع الأثاث الجنائزي التي دوما ما كانت تصاحب الميت في قبره، ومن نماذج المدافن في بلاد المغرب القديم نجد ما يلي :

### أ- الدفن في الكهوف والمغارات :

لقد كشفت البحوث الأثرية أن إنسان بلاد المغرب القديم استعان بالكهوف لدفن موتاه باعتبارها مغارات طبيعية، حيث تم العثور على عظام متراكمة وحولها عشرين جثة مستوية على خط واحد بمغارة سيلا (Sila) بقرب من قسنطينة<sup>1</sup> ونفس الأمر في مغارة الكوارتل (El-cuartel) والبوليغون (Polygone) ومغارة واد قدارة (Oued Guedara) بوهران وتافورالت بالمغرب الأقصى، والرديف بالجنوب الغربي التونسي<sup>2</sup>، وما يلاحظ في هذه المغارات تلك شعائر الدفن التي كانت تتم عن طريق تجريد الجثة من اللحم وترميده الميت (L'Incineration) واستعمال ما يسمى بالمغرة الحمراء (L'Ocre-rouge)<sup>3</sup> التي دوما ما كان الإنسان يدهن بها موتاه لغرض ديني يتعلق بشعائر العالم الآخر، كما أضيفت لجثة الميت الحلي والأسلحة والأواني الفخارية ومختلف الأثاث الجنائزي، وكانت العملية الجنائزية بمثابة رموز دينية توحى إلى وجود اهتمام واسع بحاجيات الميت ومرافقته لضمان الرحلة نحو العالم الآخر، فنظرة الإنسان المغاربي القديم إلى دفن الميت دون اصطحاب معه أدوات متعددة كالزينة والفخار

<sup>2</sup> - بن عبد المؤمن محمد، عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، أطروحة الدكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية 2011-2012، ص74.

<sup>1</sup> - Camps (G) ; Aux origines de la berbérie : Massinissa ou les débuts de l'histoire, imprimerie officielle, Libyca, TVIII, Alger, 1960, pp173-174.

<sup>2</sup> - Camps(G), Op.Cit, pp63-65

<sup>3</sup> - Camps(G), Matière et art mobilier dans la préhistoire nord africaine saharienne, Paris, 1966, pp15-17.

يجرمه من التبريكات، وربط الصلة بين الحياة الدنيوية والأخروية، فإذا حضرت هذه الأدوات أضحت مظاهر القرابة للروح الميت عند الحي، وهذا يعتبر بمثابة اعتقاد ديني وتطور عقائدي عند سكان بلاد المغرب القديم .

### ب- الدفن في الحوانيت Les Haouanet:

تعتبر الحوانيت نوعا من المدافن الصخرية فهي محفورة داخل كتل صخرية ومفتوحة نحو الخارج كأنها تشبه الدكان، وقد انتشر هذا النوع من المدافن بشكل واسع في بلاد المغرب القديم، نذكر منها حانوت قلعة السنام (Kalaat-Es'sanam) بمنطقة الكاف بالإقليم الشمالي الغربي لتونس، وحانوت جبل الزيت (Djebel-Zit) بمدينة زغوان شمال شرق تونس، وكاف البليدة (Kef-Elblida) شمال تونس، وموقودس (Mogods) شمال تونس، والركنية (Roknia) بشمال غرب قلمة بالشرق الجزائري<sup>4</sup>، إضافة إلى واد رهيو، وجديوية بغيليزان بالغرب الجزائري، وتيبازة، وأزمور بالمغرب الأقصى<sup>5</sup>، قد عثر بهذه المدافن أثاث جنائزي وبقايا أثرية من أساور وقطع برونزية صغيرة وشظايا فخارية ورسومات جدارية لأشكال هندسية ونباتية وحيوانية، ورموز مقدسة ومشاهد لرعي والملاحة، كلها تعبر عن رموز دينية توحى بعالم الأموات والحياة ما بعد الموت، خاصة بعد مشاهدة اللون الأحمر الذي يرمز إلى الحياة في العالم الآخر<sup>1</sup>.

### ج- الدفن في التيمولوس Tumulus:

التيمولوس عبارة عن ركام حجري شكلها مخروطي وقاعدتها دائرية يوضع فوق جثة الميت من أجل الحفاظ عليها<sup>2</sup> وهي نوعان: الدفن بغرفة جنائزية والآخر بدونها، والدفن الفردي والجماعي<sup>3</sup>، وقد تطور هذا النوع من المدافن وأصبح بما يسمى بالبازيناس (Bazinaz) نظرا لتوسعه واصطحاب الميت في قبره بمجموع من الأدوات الجنائزية<sup>4</sup>، وانتشر هذا النوع بكثرة في الشرق الجزائري بمنطقة تديس (Teddiss)، والأوراس (Aures)، وتونس بمنطقة قفصة (Gafsa)، وبرج فج (Bourdj Fedj)، وبالمغرب الأقصى بمنطقة سوق القور (Souk El Gour)<sup>5</sup>، ونفس الشيء وجد بهذه المدافن أدوات مختلفة مع الميت كالأواني الفخارية المزينة برسومات كالمزهريات، وبجروف ليبية قديمة، وبأشكال هندسية ونباتية وحيوانية وكونية كالشمس والعصافير<sup>6</sup>، فلم تكن هذه الرسومات شكلية فقط بل رموز ذات أبعاد دينية لها علاقة بالعالم الآخر .

<sup>4</sup> - Camps(G), Op.Cit, pp95-102.

<sup>5</sup> - Ibid, pp91-95.

<sup>1</sup> - بن عبد المؤمن محمد، المرجع السابق، ص83

<sup>2</sup> - Reygasse (M), Monuments funéraires préislamiques de l'Afrique du nord, Ed, Arts et métiers graphiques, Paris, 1950, p106.

<sup>3</sup> - Gsell (S), Textes relatifs a l'Histoire de l'Afrique du nord, Hérodote, Paris, 1906, PP6-7

<sup>4</sup> - Camps (G), Op.Cit, pp65-66.

<sup>5</sup> - غانم محمد صغير وآخرون، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري، " فترة فجر التاريخ"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، صص36.

<sup>6</sup> - بن عبد المؤمن محمد، المرجع السابق، ص85.

**د - الدفن في الدولمن Dolmens:**

الدولمن عبارة عن نصب جنائزية تتشكل من كتل حجرية أفقية مترابطة ببعضها البعض لتشكل بناءا صخريا<sup>7</sup>، وقد انتشرت في مناطق عديدة انطلاقا من غرب تونس إلى شرق الجزائر وتكاد تنعدم عندما نتوجه إلى الغرب ونحو الجنوب، وهذا راجع لطبيعة الاستيطان<sup>8</sup>، وقد احتوت هذه المدافن على رموز توحى إلى نوع من المعتقد الديني لدى سكان بلاد المغرب القديم، نذكر منها الأثاث الجنائزي الذي كان دوما يرافق الميت في قبره، كما وجدت مزهريات مقلوبة للدلالة على توفير السوائل للأموات وبالأخص الماء الذي يعتبر أساسيا في مختلف العقائد والديانات، لأنها المادة الحيوية التي يحتاجها الأموات التي تخلصهم من العطش<sup>9</sup>.



اللوحة رقم 02: بازيناس (دائرة حجرية) مخصصة للدفن بمنطقة "تيديس" شرق الجزائر

(Bussière (J), Quatre sépultures berbères protohistoriques de la nécropole orientale de Tiddis (Algérie), A.A, 34, 1998, P32)

**ه - رمزية الدوائر الحجرية :**

تعتبر الحجارة وهي محاطة بالقبر مكونة شكلا دائريا<sup>1</sup> رمزا دينيا ذات غرض طقوسي (ربما يشير إلى حماية الموتى من الأرواح الشريرة من خلال تحديد محيط مقدس)<sup>2</sup>، كما يشير إلى علامة الدفن، حيث تعرض الجثة قبل دفنها للحرق<sup>3</sup> وذلك من أجل تبريك الجثة وتحييتها قبل مغادرة نحو العالم الآخر، وقد انتشرت هذه الرمزية بكثرة في المناطق الداخلية للجزائر خاصة غرب الأوراس، وبلاد القبائل، وقسنطينة، وسطيف، وتيارت، ومعسكر، وسعيدة<sup>4</sup>.

**3- وضعيات الدفن :**

تعتبر وضعيات الدفن عند سكان بلاد المغرب القديم بمثابة رموز دينية توحى بوجود تنوع في الفكر العقائدي، فلكل وضعية رمزية معينة، فمنها وضعية القرفصاء أي الوضعية الجنينية المنطوية وتكون بربط الجثة التي تجعل كل من الركبتين واليدين يصلان الوجه

<sup>7</sup> - Raymond (B), Quelques remarques sur Poseidon, Neptune et Nethuns, Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 125-2, 1981, pp375-376.

<sup>8</sup> - Camps(G), Op.Cit, p119.

<sup>9</sup> - بن عبد المؤمن محمد، المرجع السابق، ص85.

<sup>1</sup> - Gsell(S), Op.Cit, 1906, pp86-87.

<sup>2</sup> - Maury (J), Les cercles de pierres des Grands Causses, Bulletin de la Société préhistorique française, 65-2, 1968, p567.

<sup>3</sup> - Camps (G), Op.Cit, p86.

<sup>4</sup> - رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميدي والمور، دراسة أثرية وتاريخية مقارنة، دار هومة، الجزائر، 2007، ص30.

بينما عظم الحوض يلامس العقبين<sup>5</sup>، وكانت هذه الوضعية يقومون بها الأحياء قبل أن تصبح الجثة صلبة عند الموت مباشرة<sup>6</sup>، وقد تم تفسيرها على نحو التالي :

- يفسر على أن انطواء الجثة ببعضها البعض يكون خوفا من عودة الأموات إلى الحياة وإيذائهم والقضاء على حركاتهم المزعجة<sup>1</sup>.
- يفسر على أن انطواء الجثة يترك المتسع للجثث الأخرى ولا يضيق عليهم، لأن هناك جثث أخرى سوف تلتحق بالمكان<sup>2</sup>.
- يشير الباحث "ق. كامبس" (G.Camps) أن انطواء الجثة يرمز إلى عودة الميت إلى حياته الأولى، لأن القصد من ذلك هو اطلاع الجثث إلى حياة جديدة بمعنى الاعتقاد بحياة ما بعد الموت<sup>3</sup>.

أما بالنسبة للوضعية الممتدة فيمدد الميت على جانبه الأيمن أو الأيسر أو على ظهره<sup>4</sup>، وهي متنوعة منها ما يكون موجه نحو الشرق مثل ما وجد في آثار السهول العليا والوسطى والغربية للجزائر، ومنها ما يكون موجه نحو الغرب مثل ما وجد في كهف "لالة مغنية" بالغرب الجزائري، وعادة ما كان يرمز لهذه الوضعية بعبادة الشمس<sup>5</sup>، مما يرمز إلى وجود اعتقاد ديني مرتبط بالعالم الآخر عند إنسان بلاد المغرب القديم حيث تتوفر ظروف راحته ونومه إلى الأبد مثلما فعله المصريون القدماء .

#### 4- القوارب الجنائزية:

استنادا إلى ما ذكره " ه.لوت" (H.Lhote) أنه هناك ظاهرة رسومات لقوارب نقشت على صخور "تاسيلي ناجر" بالجنوب الجزائري بموقعي "تيسوكاي" (Tissoukai)، و"جبرين" (Jabbaren)، واستدل الباحث أن هذه القوارب إنما دلت على شعائر دينية وهي شبيهة بالمثل المصري القديم (قوارب النيل)، حيث كان المصريون القدماء يوظفون القوارب للتعبير عن الرحلة نحو العالم الآخر<sup>6</sup>، فكانوا يسمون قواربهم بقارب الشمس ويضعون عليها تعاويذ ورموز تدل على الحياة ما بعد الموت<sup>7</sup>، ويبقى التفسير هذه الرسومات محل بحث للوصول نحو حقيقتها التاريخية.

#### 5- الطلاء بالمغرة :

اعتاد سكان بلاد المغرب القديم بطلاء جثث موتاهم وجدرا المقابر بالمغرة الحمراء (تستخرج من مادة أكسيد الحديد) لهدف ديني سحري، وهذا ما أشار إليه "هيرودوت" بقوله " أن سكان "الماكسيس" (Les Maxyes) (قبائل سكنت مقاطعة موريطانيا القيصرية) كانوا يستعملون طلاء المغرة على أجساد أمواتهم، ويطلق عليها باللون القرمزي<sup>1</sup> أي اللون الأحمر الباهت الذي كان يرمز

<sup>5</sup> - بن عبد المؤمن محمد، المرجع السابق، ص 90.

<sup>6</sup> - Gsell (S), Op.Cit, 1906, P182.

<sup>1</sup> - Gsell(S), Histoire Ancien de l'Afrique du nord, T6, librairie hachette, paris, 1927, PP236-237.

<sup>2</sup> - غانم محمد صغير وآخرون، المرجع السابق، ص 62.

<sup>3</sup> - Camps(G), Op.Cit, 1960, pp473-474.

<sup>4</sup> - جوليان شارل أندري، تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969، ص 80.

<sup>5</sup> - Camps(G), Op.Cit, 1974, pp550-551

<sup>6</sup> - Ibid, p270

<sup>7</sup> - L'Hote(H), Les peintures pariétales d'époque bovidienne du tassili " Éléments sur la magie et la religion, J.S.A, T36, 1966, pp18-19.

<sup>1</sup> - Hérodote, IV, 191

إلى استمرار الدم في جسم الإنسان فيعوض ذلك بعودة الحياة من جديد<sup>2</sup>، وقد تشير هذه المادة إلى الحفاظ على الجثة لما تحتويه من صلابة وقابلية الحفاظ.

## II- الرموز عند البونيين:

عرف سكان بلاد المغرب القديم خلال الفترة البونية تطورا في الفكر الديني والمعتقد ومختلف الشعائر الجنائزية، وعلى اثر ذلك ظهرت معتقدات دينية جديدة، نتيجة العنصر الفينيقي الدخيل على المنطقة وامتزاجه بالعنصر الليبي القديم، فكانت الرموز من بين الأدلة الرئيسية التي عبرت عن الحياة الدينية لإنسان بلاد المغرب القديم، وكان المؤرخ "محمد حسين فنطر" قد عبر عن هذا التوجه قائلا "... ولاشك أن الصور التي تتحلى بها النصب المحفورة كانت أو المنحوتة تحتل جوهر الخطاب، وهو أسلوب قائم على احترام الطقوس والمصطلحات المتفق عليها ضمينا، فما زالت تبخل بأسرارها علينا..."<sup>3</sup>، فلكل رمز وصورة لها تعبير عند البونيين خاصة في المجال الديني، وقد تعددت هذه الرموز بمختلف أنواعها لتعبر عن طبيعة الحياة الدينية للمجتمع الفينيقي - البوني، ويمكن حصر هذه الرموز كالاتي :

### II- 1- الرموز الكونية:

#### أ- النجمة:

وهي من الرموز الكونية كانت ترمز للمعبودة "عشتارت" (Ashtart)<sup>4</sup> معبودة الحب والإخصاب والربيع وسيدة الحب الإباحي عند الفينيقيين والبونيين<sup>5</sup>، وترمز إلى البعث لأنها تمثل العبور من النهار إلى الليل وبالعكس، وقد مثلت أحيانا بطقوس العبور تحت كافة أشكالها في الوجود البشري، ولادة، والموت<sup>6</sup>، وكان لرمز النجمة اهتمام واسع عند الشعوب القديمة (المصريين والعراقيين القدماء)، ولهذا نجد البونيين اهتموا بهذا الرمز لعلاقته بالعالم الآخر، وقد انتشرت هذه العلامة في معظم النصب الجنائزية البونية في بلاد المغرب القديم، نذكر على سبيل المثال: معبد الحفرة بقسنطينة شرق الجزائر، ومكتر Mactar، وقرطاج Carthage بتونس<sup>1</sup>.

#### ب- الهلال وقرص الشمس :

يشير الهلال إلى القمر والقرص إلى الشمس، حيث نجد هذان الرمزان مترادفان ولا يمكن الفصل بينهما، وحسب الآثار المادية تم ملاحظة عدة أشكال لهذا الرمز، فنجد صورة الهلال تقترب من القرص حتى تلامسه في الوسط، ونجد أيضا صورة القرص أسفل الهلال، وفي بعض الأحيان يكون الهلال والقرص مترفين، وفي وضعية أخرى نلاحظ أن القرص موجودا أسفل الهلال وهو

<sup>2</sup> - Picards(G.Ch), Les religions de l'Afrique antique, Librairie plon, Paris, 1954, pp18-19.

<sup>3</sup> - فنطر محمد حسين، الحرف والصورة في عالم قرطاج، أليف للمنشورات البحر الأبيض المتوسط، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999، ص182.

<sup>4</sup> - Gsell(S), Op.Cit, T4, 1927, p362

<sup>5</sup> - خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2001، ص115.

<sup>6</sup> - فيليب سيرنج، الرموز في الفن - الأديان - الحياة، ترجمة: عبد الهادي عباس، ط1، دار دمشق، سوريا، 1992، ص387.

<sup>1</sup> - Bénichou-Safar (H), Iconologie générale et iconographie carthaginoise, Antiquités africaines, 43, 2007, pp5-46.

مقلوبا، وأحيانا يعوض قرص الشمس بالنجمة الرباعية<sup>2</sup>، وقد كشف "فيليب سيرنج" أن قديما كان يرمز للشمس بالذكورة والقمر بالأنوثة<sup>3</sup>، أما "س.قزال" (S.Gsell) فقد أشار أن رمز الشمس عند البونيين يمثل المعبود "بعل حمون"، والهلل يمثل معبودة "تانيت"<sup>4</sup>، وعادة ما كان لهذا الرمزان قد تزينت بهما النصب الجنائزية مثلما عثر عليه في معبد الحفرة بقسنطينة<sup>5</sup>، ومن خلال هذه الجسومات تبين أن المعبودة "تانيت" كانت زوجة المعبود "بعل"<sup>6</sup>، ولهذا نجد أن الرمز لا يفترقان باعتبارهما زوجان، فهما يباركان لسكان المنطقة سواء الأحياء منهم أو الأموات.

### ج- المثلث :

يشير رمز المثلث في الديانة الفينيقية- البونية إلى معبودة "تانيت"، فغالبا ما نجد في العديد من النصب الجنائزية البونية (على سبيل مثال منطقة قرطاج، ومعبد الحفرة بقسنطينة) علامة المثلث فوق قرص الشمس<sup>7</sup>، وأحيانا مرفوفة بصورة لحيوان الكبش وعناقيد من العنب ومجموعة من الطيور والأسماك، هذا ربما يدل على خصوبة المنطقة من جهة ومن جهة أخرى قد يرمز إلى الاحترام والتقدير الذي يكنه إنسان بلاد المغرب القديم لمعبودة "تانيت"<sup>8</sup>، وأكثر تفسيراً يتضح أن المثلث شبيه بالهرم الشمس عند المصريين القدامى الذي طالما كان يرمز للمكان الذي يصعد إليه الميت نحو السماء أو التقريب منه<sup>1</sup> فرما ذلك له علاقة بالاعتقاد الديني نحو العالم الآخر والامتثال للحياة ما بعد الموت.

### II- 2- الرموز النباتية:

#### أ- شجرة النخيل:

تمثل شجرة النخيل رمزا للحياة وشعارا دينيا عند الفينيقيين وأحد القوائم الزينة الفينيقية<sup>2</sup>، وعادة ما ترمز إلى النصر وتقدم كهدية للمنتصرين في الألعاب والحروب، وقد عثر على هذا الرمز في حفريات معبد الحفرة<sup>3</sup> والنصب النذرية بصالمبو بقرطاج، كما

<sup>2</sup>- غانم محمد صغير وآخرون، المرجع السابق، ص184.

<sup>3</sup>- سيرنج فيليب، المرجع السابق، ص384

<sup>4</sup> - Gsell(S), Op.Cit, T4, 1927, p362

<sup>5</sup> - Berthier(A), Charler(A), Le sanctuaire punique d'El hofra a Constantine, Art et métiers graphiques, Paris, 1955, p180.

<sup>6</sup>- قوعيش شريف، دور البحرية الفينيقية في ربط العلاقات الحضارية الباكورة بين الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وغربه، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 01، 2014-2015، ص146.

<sup>7</sup>- سيرنج فيليب، المرجع السابق، ص445.

<sup>8</sup>- قوعيش شريف، المرجع السابق، صص146-147.

<sup>1</sup>- روبرت جاك تيبو، موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، ص336.

<sup>2</sup>- سيرنج فيليب، المرجع السابق، ص297.

<sup>3</sup>- غانم محمد صغير وآخرون، المرجع السابق، صص156-158.

كان يرمز عند البونيين بالعالم الآخر<sup>4</sup>، بمعنى إذا انتصر الميت فمعبودة "تانيت" هي التي تحميه في عالم الأموات ويبقى خالدا إلى الأبد .

### ب- رمز العنب :

ارتبط العنب والكروم بشكل عام بالنصب الجنائزية التي أقيمت في العالم الفينيقي- البوني أو حتى في الحضارات القديمة الأخرى، وهو ثمرة ذات مدلول قرباني وله علاقة بعالم الأموات عند البونيين، مثلما هو عند المصريين القدامى الذي يرمز إلى دورة الحياة الأبدية<sup>5</sup> وقد عثر على هذا الرمز بموقع "مكتار" (Mactar)، ومغراوة، وحمام زواكرة، وسيدي أحمد الهشني (Sidi-Ahmed El Hacheni) بتونس<sup>6</sup>.



اللوحة رقم 03: صور للنجمة والهلل والمثلث وبعض الرموز النباتية على النصب الجنائزية بتونس

Liman (A) Op.Cit, PP167-173

### II- 3- الرموز الحيوانية:

اكتسبت الحيوانات مكانة دينية عند سكان بلاد المغرب القديم منذ ما قبل التاريخ، وازداد نفوذها في بنية المعتقد خلال الفترة البونية، حيث اتخذت رموزا مختلفة باختلاف الأشكال، ومن انواع هذه الحيوانات نجد :

#### أ- الأسد :

نقشت صورة حيوان الأسد على النصب الجنائزية في عدة مناطق في بلاد المغرب القديم كقرطاجة، وكركوان، وضريح دوقة وصبراتة، وقيطون، ومكتار، وقصر الصباحي بتونس<sup>1</sup>، وعلى الأضرحة النوميديّة مثل ضريح قبر الرومية الذي يظهر برفقة اللبوة من أجل الحراسة<sup>2</sup>، فكان يرمز إلى حراسة القبور والأموات<sup>3</sup>، والجزء الأعلى من السماء<sup>4</sup>، ولهذا قدس من أجل حماية الرحلة نحو العالم الآخر .

<sup>4</sup> - بن عبد المؤمن محمد، المرجع السابق، ص156.

<sup>5</sup> - سيرنج فيليب، المرجع نفسه، صص314-315.

<sup>6</sup> - Liman (A) Op.Cit, Le génie de la fertilité dérivé du signe dit de Tanit: Filiation iconographique et symbolisme, Reppal XIII, Institut National de patrimoine Tunis, 2004, pp149-174.

<sup>1</sup> - بن عبد المؤمن محمد، المرجع السابق، ص116.

<sup>2</sup> - Picard(G.Ch), Op.Cit, pp11-12

<sup>3</sup> - Gsell(S), Op.Cit, T6, 1927, p254.

<sup>4</sup> - Picard(G.Ch), Op.Cit, pp91-92.

**ب - الفيل :**

ظهر هذا الحيوان منقوشا على الصخور بمنطقة الجنوب الوهراني بعين الصفصاف (Ain Safsaf)<sup>5</sup>، وعلى النصب الجنائزية في الأسفل، وفوقه كتابة بونية ومرافقا لمعبودة "تانيت" بمدينة قرطاجة حوالي القرن 5 ق.م<sup>6</sup>، وعادة ما كان يرمز حيوان الفيل إلى القوة والنصر لاستعماله في الحروب البونية الأولى والثانية<sup>7</sup>، وأما تجسيد صورته بجوار معبودة "تانيت" أعتقد انه يرمز إلى قوته في الحراسة وحماية المعبودات من جهة، ومن جهة أخرى أن معبودة "تانيت" هي التي تبارك هذا الحيوان وتواسيه في الحروب .

**ج - الثور :**

يظهر حيوان الثور منقوشا في معبد الحفرة بقسنطينة، يعتقد انه يرمز إلى المعبود بعل<sup>8</sup> وقدهه سكان بلاد المغرب القديم رمزا للقوة والقدرة على التكاث<sup>9</sup>، ويعتقد انه يمد للإنسان الحيوية ويجعل من عالم الأموات دائما في اتصال بين الروح والجسد ولأنه يجسد الرحلة ويضمن حراستها، ومن جانب آخر قدم كتضحية حيوانية ضمن الطقوس الشعائرية<sup>1</sup>.

**د - الحصان :**

ظهرت صورة حيوان الحصان منقوشا على النصب الجنائزية والنقود البونية والنوميديية مثلما وجد في معبد الحفرة بقسنطينة، واعتبر الباحث "بايات" (Bayet) أن الحصان ذات رمز ديني ورمزا للمعبود البحار أو الشمس، وقد يكون رمزا للمعبود الحرب<sup>2</sup>، فهو حيوان شمسي وأرضي ويرمز إلى الموت<sup>3</sup>، وكان مقدسا عند سكان بلاد المغرب القديم لما فيه من دلالات توشي إلى تجسيد الفكر الديني الوثني الذي يجمع بين الطقوس اليومية واعتقاد في العالم الآخر .

وأما عن الطيور فهي الأخرى فقد تزينت بها النصب الجنائزية البونية باعتبارها رمزا للتسامي الروحي<sup>4</sup>، وعموما أن الطيور كانت ترمز عند البونيين إلى الروح والعالم الآخر، ومن بين هذه الطيور نجد :

**أ - الديك :** ظهر هذا الطائر ضمن رسومات الغرفة الجنائزية لحنوت "جبل زبوج" (Jebel Zabouj)، الذي يبدو مستريحا فوق سارية الضريح، كما وجد مرسوما في غرفة جنائزية رقم 08 بجبل "مليزة" بتونس تظهر صورته مرتين على الجدران، منا يوشي

<sup>5</sup> - Léonce(J), Gravures rupestre et rite de l'eau en afrique du nord " Role de l'éléphant dans la magie préhistoire et dans les légandes populaires historiques de la berberie, J.S.A, Tome4, Fascule2, Paris, 1934, pp287-295.

<sup>6</sup> - الفرجاوي احمد، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1993، ص122.

<sup>7</sup> - Fernand (D.V), Une histoire d'éléphants, L'Antiquité classique, Tome29, Fascule1, Paris, 1960, pp51-60.

<sup>8</sup> - غانم محمد صغير وآخرون، المرجع السابق، صص170-171.

<sup>9</sup> - Benseddik(N), Les religions du maghreb antiques les cultes romaine et berbéro romains, Revue athar, N04, 1993, p125.

<sup>1</sup> - Testas (J), La Tauromachie, éd 4, Presses Universitaires de France, Paris, 1974, pp5-12.

<sup>2</sup> - غانم محمد صغير وآخرون، المرجع السابق، صص168.

<sup>3</sup> - سيرنج فيليب، المرجع السابق، صص57-58.

<sup>4</sup> - نفسه، صص172.

أن هذا الطائر ما هو سوى استحضر لروح الميت، ورمزا للانبعاث والتناسل<sup>5</sup>، وهو طائرا شمسيا ورمز الكوكب والنور المتولد ورمز الحيوية، فعند صياحه يطرد الشياطين الشريرة، ويفترض على انه يمضي ليقود روح الميت نحو ولادة جديدة في عالم آخر<sup>6</sup> باعتباره الروح أساسية عند الأموات والأحياء<sup>7</sup>.

### ب- الحمامة :

لقد زينت رسومات الحمامة على النصب الجنائزية أثناء الفترة الفينيقية- البونية، فنجد هذا الطائر دائما يصاحب معبودة "تانيت" بزوجين واحد على اليمين والآخر على اليسار، مثل ما نجده في موقع "مكتر"، و"مغراوة" بتونس<sup>1</sup>، وطائر الحمامة يرمز إلى السلام، وهو طائر "عشرت" الفينيقية<sup>2</sup>، فكان استعمالها من طرف البونيين كرمز للمعتقد الديني وسلامة الروح نحو العالم الآخر، ورمزا لمعبودة الأم<sup>3</sup>.

### ج- العقاب :

لقد كان لطائر العقاب مكانة مرموقة لدى الفينيقيين والبونيين نتيجة رمزيته في الإعلاء الروحي، فهو دائما شأنه عال وموقع سكنه مرتفع ويطير في الأعالي ويخلق بسمو<sup>4</sup>، وكان البونيين قد زينوه على نصبهم الجنائزية كرمزية دينية، فالعقاب حسب ميتولوجيا الفينيقية له رمزان: الرمز الأول أنه يحمي الروح من القوى الشريرة ويوصلها إلى العالم الآخر بأمان، أما الرمز الثاني أن طائر العقاب في حد ذاته يرمز للروح<sup>5</sup>، وهذا ما جسده الآثار الجنائزية في منطقة "رأس الماء" (Ras El Ma) بتونس، وقرطاج<sup>6</sup>.

## II - 4- رمز الحيوانات البحرية (الدلفين، وفرس البحر):

كانت للحيوانات أدوار بارزة في العقائد الدينية لدى سكان بلاد المغرب القديم، فهناك من هذه الحيوانات التي نالت القدسية وتعتبر من أقدم الرموز الخاصة بالمعبودات، فيعتقد أن هناك قدرة غريبة تقف أمام لمسه، حيث تعاقبت المعبودات بتغطية جسم الحيوانات البحرية باعتبارها رمزا مقدسا حيث نجد صورة حيوان الدلفين التي تكاد تكون معدومة في كثير من النصب ذلك لأنها لم تظهر إلا على نصب واحد أو اثنين اكتشف ضمن مجموعة الباحث الايطالي "كوستا" التي جمعت سنة 1875، حيث كان رسم حيوان الدلفين في منتهى الجمال عندما ارتبط موضوعه برمز معبودة "تانيت" والصلولجان بموقع "قرطاج" <sup>7</sup>، وحسب اعتقاد البونيين

<sup>5</sup> - بن عبد المؤمن محمد، المرجع السابق، ص110.

<sup>6</sup> - سيرنج فيليب، المرجع السابق، ص184.

<sup>7</sup> - فنطر محمد حسين، من أوغاريت إلى قرطاج، مجلة افريقية، المجلد 7، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، 2007، ص41.

<sup>1</sup> - Liman (M), Op.Cit, pp163-169.

<sup>2</sup> - سيرنج فيليب، المرجع السابق، ص190.

<sup>3</sup> - Ferron (J) , Les statuettes au tympanon des hypogées puniques, Antiquités africaines, 3, 1969, p27.

<sup>4</sup> - سيرنج فيليب، المرجع السابق، ص177.

<sup>5</sup> - مهلب درويش، الأسماك ومصادر المياه في مصر القديمة، صفحة مصريات، مكتبة الاسكندرية، د.ت، ص21.

<sup>6</sup> - Ferchiou(N), Notes sur deux stèles néo punique la région de silina, Reppal XII, Institut national du patrimoine, Tunis, 2002, p63.

<sup>7</sup> - غانم محمد صغير، المرجع السابق، 2001، ص176

أن رمز الدلفين كان شعار الخلود والعالم الآخر<sup>8</sup>، وهناك حيوان فرس البحر الذي نقش على الجدران الخارجي لضريح "دوقة" بتونس<sup>9</sup>، ونقش على شفرات الحلاقة التي عثر عليها في عدة مواقع كموقع "بورج جديد" (Bordj jedid)، و"أوتيكا" (Utique) بتونس<sup>1</sup>، وهي كلها محفوظة بمتحف قرطاج بتونس، وكان يرمز هذا النوع البحري ( فرس البحر برأس آدمي) عند البونيين إلى الطلب واللجوء نحو العالم الآخر .

## II - 5- رمزية الجعران :

يعتبر الجعران أحد الرموز الدينية التي قدسها البونيين ومن قبلهم المصريين الفراعنة<sup>2</sup>، وكانت تمثل صورة المعبودات، فلا يدرك صاحب الجعل مضمونه، ولعلهم كانوا يلمسون في الغموض نجاعة المؤمنين بقدراتها، ففي البداية كان البونيين يشتركون الجعران من مصر، وبعد ذلك أصبحت تصنع أختامها بقرطاج ابتداء من القرن 5 ق.م من الأحجار الصلبة والزجاج والحجر اليماني والعقيق<sup>3</sup>، وقد تم العثور على حوالي ثمانون (80) جعرانا بمنطقة "كركوان" (Kerkouane) التونسية معظمها تحمل بصمات ذات تأثير مصري قديم محتومة بالكتابة الهيروغليفية<sup>4</sup>، ويبقى نفس الاعتقاد الديني لرمز الجعران عند المصريين والبونيين لارتباطه بالعالم الآخر وذات دلالة حضارية تتعلق بالفكر الديني عند إنسان بلاد المغرب القديم .

## II - 6- رمزية الأسلحة :

لقد ارتبطت الأسلحة برموز دينية وفق تعدد استعمالاتها واختلاف أنواعها، وكان هذا الربط راجع لوجود أنواع من الأسلحة مرافقة لمعبودة "تانيت" على النصب الجنائزية، وأخرى فسرت على أساس الوظيفة، فقد تم مشاهدة هذه الأنواع مرسومة على آنية فخارية بسميرات (Smirat) على الساحل التونسي، حيث احتوى هذا الرسم على مجموعة من أشخاص حاملين أسلحة مختلفة كالرمح، والأقواس، فكان مدلولها يعبر عن نوع من المعتقد بعد تفسير أن صورة الشخص تمثل انتصارا على شبح الموت<sup>5</sup>، وهذا ما جسده رسومات "كاف البلدية" شمال تونس على أحد جدران المدفن، حيث نلاحظ شخصا يلوح مهددا بفأس ذي حدين للروح

<sup>8</sup> - سيرنج فيليب، المرجع السابق، ص215.

<sup>9</sup> - Poinssot (L), La restauration du mausolée de Dougga, Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 54-9, 1910, pp57-59.

<sup>1</sup> - Picard(C), Les représentations du cycle dionysiaque a carthage dans l'Art punique, Antiquités africaines, 14, 1979, pp103-105.

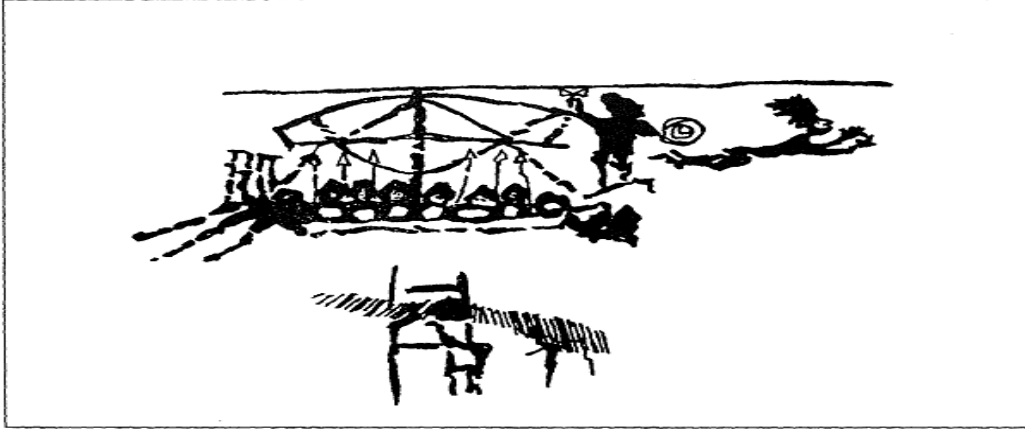
<sup>2</sup> - روبر جاك نيبو، المرجع السابق، صص111-112.

<sup>3</sup> - فنطر محمد حسين، المرجع السابق، 1999، صص237-238.

<sup>4</sup> - قوعيش شريف، المرجع السابق، ص136.

<sup>5</sup> - Ben younes(H), Le vase de smirat et le thème de la victoire sur la mort, Reppal III, Institut national du patrimoine, Tunis, 1987, pp17-26.

وهي تطير<sup>6</sup>، نفس الوظيفة عند المصريين القدامى في اعتقادهم أن السلاح يستعمل في العالم الآخر لتأمين الروح، والطعام، والبقاء على قيد الحياة من جديد<sup>1</sup>، هذا قد يوحي إلى العلاقة بين الأسلحة والعالم الآخر، ووظيفتها الدينية.



اللوحة رقم 04: رسم كاف البليدة بتونس

( النابلي عبد المجيد، قرطاج والبحر، تونس أعلام ومعالم، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1997، ص 57)

## II - 7 - رمزية الأقمعة :

استعمل البونيين ظاهرة الأقمعة بمثابة رمزا دينيا ارتبطت كلها بالغرف الجنائزية، فهي ترمز إلى التمويه وحماية الميت من الأرواح الشريرة وحراسة القبور، لذلك نجدها دوما ترافق الميت في قبره<sup>2</sup>، وقد صنعت هذه الأقمعة من الصوان وعجينة الزجاج الملون، والعاج، والعظام، وقشور بيض النعام، والطين المفخور، وزينت بصور رؤوس حيوانية وأخرى آدمية تشبه إلى حد ما بالنماذج المصرية القديمة، والإغريقية، وقد عثر على العديد منها بمقابر قرطاج، و"دويمس" (Douimes)، وبومنجل، ومقبرة سانت لويس بتونس، ولا يزال منها محفوظا بمتحف باردو بتونس<sup>3</sup>.

## II - 8 - رمزية القرابين :

تعتبر تقديم القرابين أحد الظواهر الدينية التي تميز إنسان بلاد المغرب القديم، فالمقصود منها هو تقديم أضحية سواء كانت حيوانية أو بشرية من أجل تقريب الخير أو إزالة وإبعاد الشر، وتعرف عند الفينيقيين والبونيين باسم "ملك" (Mlk) (أي القران أو الذبيحة<sup>1</sup> التي كانت لها صدى واسع عند سكان بلاد المغرب القديم، فقد عثر المنقبون على أواني فخارية كثيرة بقرب من المعالم الجنائزية أو بداخلها تحمل بقايا عظام حيوانات وأغذية، شكلت على أساس أضحية تقرب بها المغاربة القدماء للمعبودات<sup>2</sup>، فنجد

<sup>6</sup> - فنطر محمد حسين، حول المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني، مجلة افريقية، العدد 09، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، 1985، ص 14.

<sup>1</sup> - Sainte Fare Garnot (J), L'Imakh et les Imakhous d'après les textes des pyramides, Annales de l'École pratique des hautes études, 50, 1941, p14.

<sup>2</sup> - Ben younes(H), Contribution a l'eschatologie phenico-punique, La fleur de lotus, Reppal I, Institut national du patrimoine, Tunis, 1985, pp 64-63.

<sup>3</sup> - بن عبد المؤمن محمد، المرجع السابق، ص 136.

<sup>1</sup> - Février (J-G), Molchomor, Revue de l'histoire des religions, 143-1, 1953, PP8-18.

<sup>2</sup> - لحسن رايح، المرجع السابق، ص 272.

قرايين حيوانية كالثور والكبش والأيل البري وجدت بقاياها في العديد من المعالم الجنائزية بضواحي قسنطينة، وسيللا، وبني مسوس بالجزائر، وحضرموت، وبئر بوركبة، وعين برشوش بقرب من مكنتر بتونس<sup>3</sup> فنجد البونيين يتوجهون نحو المعبد طلبا للرضا من المعبودات فيطرحون مشاكلهم وانشغالاتهم ويقصدون الحاجيات ثم يقدمون القرايين البشرية<sup>4</sup>، فكانوا يروا أن تقدم الأطفال كأضحية هو إخماد غضب المعبودات عليهم وإبعاد السوء عن حياتهم وإثراء معيشتهم<sup>5</sup>، وهذا ما تجلّى في نصب جنائزي نقش عليه صور تمثل شخصا يرتدي ثوبا عريضا ويحمل على ذراعه الأيسر طفل صغير مقدما به كأضحية وقربانا للمعبود "بعل حمون"، وذراعه الأيمن مرفوعا طلبا للرضا والقبول من المعبود<sup>6</sup>.

وفيما يخص القرايين الغذائية فقد قدم البونيين مختلف أنواع من الأطعمة والشراب منها الزيتون، والخمور، والفواكه، والعنب، والتفاح، والرمان وهذا ما جسده مختلف النصب الجنائزية، والأثاث الجنائزي بقرطاج التي وجد بها مختلف الأغذية فمنها ما هو موجود داخل الجرار ومنها ما هو منقوشا على الجدران<sup>7</sup>.

### III- الرموز عند النوميدي والموريطانيين:

إن معظم الرموز الدينية التي ظهرت خلال الحكم النوميدي - الموريطاني (202 ق.م - 42م) انحصرت في الأضرحة، والمسكوكات التي تدخل ضمن الإنتاج الحضاري لدى سكان بلاد المغرب القديم، حيث شيدت بمثابة معابد مزخرفة ذات تأثيرات محلية وخارجية، ويمكننا حصرها فيما يلي :

#### III- 1- رمزية الأضرحة:

##### - ضريح مدغاسن:

يقع هذا الضريح النوميدي على بمنطقة "البومية" بدائرة "المعذر" على بعد 30 كلم غرب مدينة باتنة شرق الجزائر التي مازالت آثاره قائمة حتى يومنا هذا، فهو يحتوي على مخرجين داخلي وخارجي، فداخلي يضم رواق يؤدي إلى الغرف الجنائزية، أما الخارجي فيحتوي على أبواب وهمية مستطيلة الشكل، وزخرف هذا الضريح برسومات حيوانية (أسد، كلاب صيد، أرانب)، وبعض النقوش البونية، قد تكون بمثابة رموزا دينية لها علاقة بالعالم الآخر<sup>1</sup>، أما الغرف الجنائزية في هذا الضريح خصصت للإقامة الطقوس ومختلف العبادات، بما فيها طقوس حرق الجثث<sup>2</sup>، كما وجد آثار لطلاء المغرة الحمراء<sup>3</sup> مما يوحي إلى رمز الحياة والخلود .

<sup>3</sup> - Camps(G), Op.Cit, 1974, p508 .

<sup>4</sup> - Cintas(P), Le sanctuaire punique de Sousse, Revue africaine, 91, 1947, pp13-16.

<sup>5</sup> - Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, Tra: par Miot, librairie Hachette, Paris, 1916, XX, 14.

<sup>6</sup> - Musée national du Bardo

<sup>7</sup> - Bruno (A), Giardino (S), Le Tophet, Ou et pourquoi, L'identité phénicien, Le cercle de carthage et la phase tardo-punique, VIIème congrès international des études phéniciennes et puniques, Oct 2009, Hammamet, Tunisie, pp1519-1545

<sup>1</sup> - Camps(G), Nouvelle observations sur l'Architecture et l'Age du Madracen, Mausolée royal de Numidie, C.R.A.I, n° 3, 1973, pp490-506.

<sup>2</sup> - Ibid, pp502-503.

### - الضريح الملكي الموريطاني :

ويعرف كذلك بقبر الرومية، يقع بمنطقة سيدي راشد بتيبازة غرب الجزائر العاصمة على مرتفع 261م فوق سطح البحر، له شكل اسطواني ذو صفائح يعلوه مخروط مدرج، ويزدان في دائرته بـ 60 عمودا مزين بتيجان بونيقية تحمل إفريزا، وقد وضع هذا كله على قاعدة مربعة، فمسافة كل جهة من جهاتها 63.40 مترا، وعلوه 32.40 مترا، أما الشكل فيتكون من 33 درجة علو كل واحد منهما 0.58 متر، وينتهي أعلاه بسطح، كما أنه يتكون من أربعة أبواب وهمية، وتظهر عليه رسومات منقوشة كصورة الأسد، وقد رجع بناء هذا الضريح في فترة حكم "يوبا الثاني" ( 52ق.م- 23م ابن يوبا الأول حكم موريطانيا القيصرية عام 25 ق.م) أو فترة سابقة بقليل<sup>4</sup>، وقد ضمت هندسته مجموعة من المؤشرات يعتقد أنها لم تختلف عن باقي الأضرحة النوميدية - الموريطانية التي تعلق بالاعتقاد في العالم الآخر ولم تكن الأبواب الوهمية رمزا للزخرفة فقط وإنما استعملت لغرض جنائزي يخص العالم الآخر<sup>5</sup>، ووجود صور للحيوانات إنما يدل على رمز الحراسة الضريح وحماية الموتى، والملاحظ حول هذا الضريح أنه نموذج متطور للحياة الدينية لمجتمع بلاد المغرب القديم، حيث أصبحت القبور تشبه الأهرامات المصرية في شكلها الهرمي التي كانت توحى في قمتها وشكل ارتفاعها رمزا للعلاقة التي تربط بين الإنسان والعالم الآخر .

### - ضريح بن رنان ( سيغا ) :

يقع هذا الضريح على مرتفع جبل "سكونة" الذي يطل على واد تافنة وأعالي سيقا بعين تيموشنت غرب الجزائر، حيث نجد طابعه العمراني متأثر بحضارات عديدة كالتأثير البوني في التيجان، والتأثير الهيلستيني في الطوابق والأعمدة والقمة المنحوتة<sup>1</sup> ويضم هذا الضريح مجموعة من الغرف الجنائزية ( وصل عددها إلى عشرة غرف متعددة الأحجام) عثر بها أثاث جنائزي يحتوي على أمفورات وأجزاء من الفخار (أمفورات ومزهريات)، والزجاج، والرصاص، وأجزاء من السكين، وبعض عظام الإنسان، والحيوانات<sup>2</sup>، هذا قد يشير إلى توظيف هذه الأثاث الجنائزية في العالم الآخر، وأخرى قدمت كطقوس جنائزية.

### - ضريح الخروب لملك ماسينيسا:

يقع هذا الضريح على كتلة صخرية تبعد حوالي 14 كلم عن مدينة قسنطينة و 4 كلم شمال شرق الخروب، ويعرف بصومعة الخروب، وقد رجع الباحث "بونال" (Bonnel) أن الضريح يعود للملك " ماسينيسا" حوالي القرنين الثاني والأول قبل الميلاد<sup>3</sup>، وقد بني هذا الضريح على قاعدة رباعية الشكل يبلغ طول كل واحد منهما حوالي 10 أمتار أما ارتفاعها حوالي مترين، وقد زين

<sup>3</sup> - Camps(G), Op.Cit, 1974, p551.

<sup>4</sup> - رابع لحسن، المرجع السابق، صص 122-125.

<sup>5</sup> - بن عبد المؤمن محمد، المرجع السابق، صص 160-161.

<sup>1</sup> - Vuillement(G), Fouilles du mausolée de Beni Rhenane en Oranie, C.R.A.I, n° 108, 1964, pp72-90.

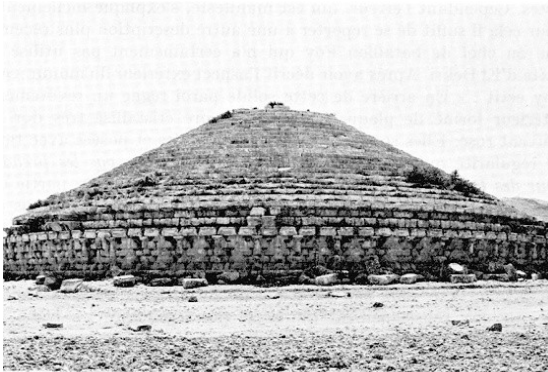
<sup>2</sup> - Vuillement(G), Op.Cit, PP80-89.

<sup>3</sup> - Bonnel(M), Monuments gréco-punique de la Soumaa, Recueil des notices et mémoires de la société archéologique de département de Constantine, T49, 1915, PP168-171.

هذا الضريح بأقراص بارزة ترمز إلى علامة الشمس<sup>4</sup>، وقد ترمز من جانب آخر إلى البطولة إشارة إلى الأدرع الحربية، ويوجد داخل الضريح غرفة جنازية تضم مجموعة من الأثاث الجنائزي كالجرار الفخارية التي احتوت على عظام متنوعة، إضافة إلى أواني فضية وبقايا أسلحة، وميدالية برونزية تحمل صورة المعبود "نبتون"، وكانت هذه الأدوات بمثابة رموزا دينية استغلها إنسان بلاد المغرب القديم في التعبير عن معتقداته، حيث أن رمز الأسلحة تمثل درعا وقائيا ضد الأرواح الشريرة في العالم الآخر (كما عرفنا سابقا عند البونيين)، أما عن المعبود "نبتون" فهو سيد البحار عند الرومان، ويقابله عند الإغريق المعبود "بوسيدون" Posiédon<sup>5</sup>.

### - ضريح دوقة:

يقع هذا الضريح بمنطقة "باجة" بالإقليم الشمالي الغربي لتونس، فهو ضريح ملكي بلغ ارتفاعه 21 مترا، فقد ضم إلى جانب هندسته الليبية-البونية تأثيرات هندسية وزخرفية إغريقية ومصرية (كزهرة اللوتس)، يتشكل من ثلاث طوابق وينتهي بقمة هرمية يتربع فيها صورة الأسد وهو جالس<sup>6</sup>، هذا الحيوان الذي يمثل رمز الشمس، والعالم السماوي، فكان بمثابة حارس هذا المعلم الجنائزي، يرتكز طابقه الأول على قاعدة من خمسة درجات، وبداخله غرفة جنازية ملكية، وزين بأعمدة وأزهار اللوتس (التي ترمز إلى عودة الحياة من جديد) إلى جانبه نافذة تطل على الجهة الشمالية منه، ونوافذ وهمية من جهاته المتبقية، في حين يرتكز طابقه الثاني على ثلاث درجات وزين بأعمدة وتيجان يوحي شكله شكل معبد، مما يبين قداسة المتوفي، ونموذج متطور للأضرحة ورمزا للحياة الدينية في بلاد المغرب القديم.



اللوحة رقم 06: ضريح مدغاسن غرب مدينة باتنة

اللوحة رقم 05: ضريح دوقة بتونس

(Camps(G), Nouvelle observations sur l'Architecture et l'Age du Madracen, Mausolée royal de Numidie, C.R.A.I, N3, 1973, P474)

<sup>4</sup> - Bonnel(M), Op.Cit, P171.

<sup>5</sup> - Raymond (B), Quelques remarques sur Poseidon, Neptune et Nethuns, Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 125-2, 1981, PP341-352.

<sup>6</sup> - Poinssot (L), Op.Cit, PP785-786.

## III - 2 - رمزية المسكوكات:

تتجلى رموز مسكوكات ملوك النوميدي<sup>1</sup> وملوك موريطنيا<sup>2</sup> فيما يلي:

## - الرموز الحيوانية:

وكانت معظمها منحصرة في صورة حيوان الحصان الذي يرمز إلى الزعامة والقيادة الملكية والحربية، بالغض النظر عن رمزيته في الصيد، والألعاب، والتجارة<sup>3</sup>، وحيوان الفيل الذي يحمل رمزية عسكرية حيث استغله النوميدي في حروبهم ضد الرومان<sup>4</sup>، ويرمز إلى القوة العسكرية والانتصار في الحروب، ثم أصبح له رمزية إفريقية محلية عند الأجانب كالرومان، ويستعمل في الاحتفالات السنوية وعروض السيرك، وتستغل أنيابه في صناعة العاج (الحلي)<sup>5</sup>، أما حيوان الأسد فهو يرمز إلى الشعار الوطني الإفريقي للملوك<sup>1</sup>، ورمز للهبة الملكية، والبطولية، ورمز للصيد الملكي الإمبراطوري، وسيد العالم القلسم، وأحيانا رمز لاستحضار قوة "المعبود الإغريقي هرقل" Hércule، وقد يكون رمز لاستحضار بعض المعبودات المحلية كالمعبود "بعل حمون"<sup>2</sup>.

## - الرموز النباتية:

وتتجلى في غصن شجرة الزيتون التي ترمز إلى التتويج والملكية، والانتمائية إلى منطقة بلاد المغرب القديم<sup>3</sup> (حيث تعود زراعته إلى الفترة البونية<sup>4</sup>)، ومن جهة أخرى قد ترمز إلى القوة، والمقاومة، والتحمل، والقدرة على البقاء<sup>5</sup>، وشجرة النخيل التي ترمز إلى الإكليل الملكي، وإلى شجرة معبودة "تانيت" التي ترمز إلى الخصوبة والوفرة<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - ملوك النوميدي: الملك "مكيسا Macipsa"، والملك أدربعل Adherbal، والملك هيمبسال الأول Hiempsal I، الملك غولوسا Gulussa، الملك يوغرطة Jugurtha، الملك هيمبسال الثاني Hiempsal II، الملك هيارباس Hiarbas، الملك أرابيون Arabion، الملك صفاقس Syphax، الملك يوبا الأول Juba I.

<sup>2</sup> - ملوك موريطنيا: الملك بوخوس الأول Boucchus I، والملك بوخوس الثاني Boucchus II، والملك بوغود Bogud، والملك يوبا الثاني Juba II، والملك بطليموس Ptolemaeus.

<sup>3</sup> - Ait Amara (Oui), Le cheval et le cavalier numides : la statuette de Canosa, L'animal : une source d'inspiration dans les arts, 141e Congrès national des sociétés historiques et scientifiques, Rouen, 2016, pp14-17.

<sup>4</sup> - Maraini (T), Juba de Maurétanie et l'héritage antique, Horizons Maghrébins - Le droit à la mémoire, 39, 1999, p51.

<sup>5</sup> - Espérandieu (G), Éléphant, encyclopédie berbère, 17, 1996, pp2598-2605.

<sup>1</sup> - Muller (L), Numismatique de l'ancienne Afrique, V3, les monnaies de la numides et de la Mauritanie, Imprimerie de Bianco luno, Copenhagen, 1862, p134.

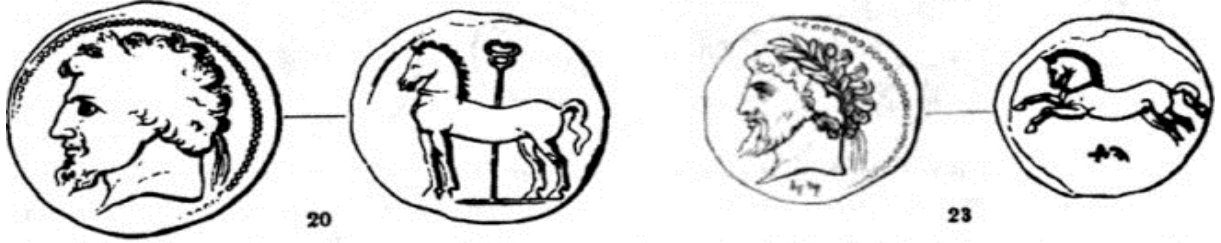
<sup>2</sup> - Thouvenot (R), Les « lions » de Caracalla, Revue des Études Anciennes, 52-3-4, 1950, pp284-286.

<sup>3</sup> - Berger (Ph), Inscription Néo punique de Cherchell et l'honneur de Micipsa, Ernest leroux, Paris, 1889, pp5-12.

<sup>4</sup> - Camps-Fabrer (H), L'olivier et son importance économique dans l'Afrique du Nord Antique, Options méditerranéennes, Siheam, n° 24, 1974, p21.

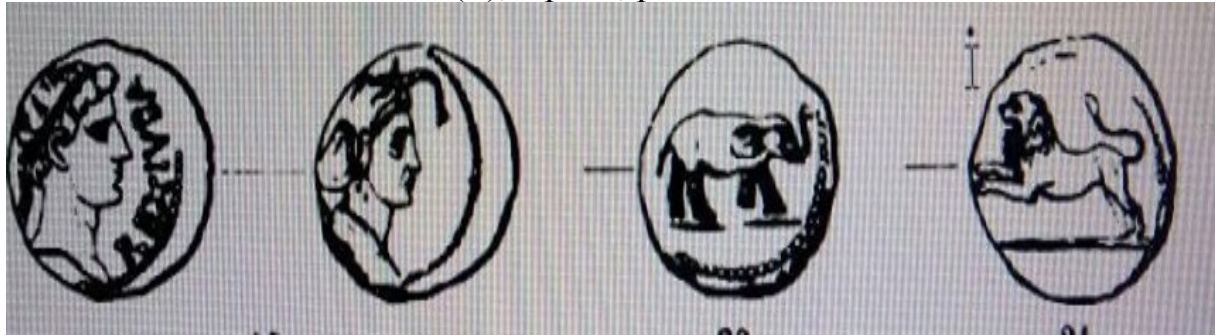
## - الرموز الكونية والدينية:

وتتجلى معظمها في صورتى الشمس والهلل التي ترمز إلى معبودي "بعل حمون"، و"ثانيت"، وأحيانا معبودة "ملقرط"، إضافة إلى وجود رموز لمعبودات مصرية على غرار معبودة "ست" وإيزيس" والمعبود "سوبك" مجسدا في حيوان التمساح<sup>6</sup>، مما يجسد رمزية الصراع بين الخير والشر.



اللوحة رقم 07: نماذج من مسكوكات الملك مكييسا

Muller (L), Op.Cit, p19



اللوحة رقم 08: نماذج من مسكوكات الملك يوبا الثاني

Muller (L), Op.Cit, pp103-125.

## خاتمة :

يتلخص موضوع المقال في الكشف عن حقيقة الرموز الدينية عند سكان بلاد المغرب القديم من فترة ما قبل التاريخ إلى نهاية الحكم النوميدي - الموريطاني التي تجسدت على الصخور، وجدران القبور، ومختلف الأثاث الجنائزي، إضافة إلى تعددها وتنوعها (رموز حيوانية، ونباتية، وهندسية، وأخرى كونية)، وتحليلها وتفسيرها مما يثبت لنا ثراء الإنتاج الحضاري الديني عند سكان بلاد المغرب القديم والمتمثل في تقديم الطقوس، وأداء العبادة الوثنية، والاعتقاد ما بعد الموت، وهاجس الصراع بين الخير والشر وعلاقته بالمعتقد، والمعبود، كما تمثل لنا تلك الأضرحة الشاخنة، وصك العملة وما تحمله من رموز تنوعا في الفكر الديني ببلاد المغرب القديم ونضجه، مقارنة بالشعوب الشرقية القديمة على غرار مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين.

<sup>5</sup> - El Bouzidi (S), Ouahidi (A), Approche historique de l'oléiculture dans le Maroc antique : l'apport des textes agronomiques et de l'archéologie, Options Méditerranéennes : Série A. Séminaires Méditerranéens; n. 118, Montpellier : CIHEAM, 2016, p30.

<sup>6</sup> - Coltelloni-Trannoy (M) , Le royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée (25 av. J.-C. - 40 ap. J.-C.) , Préface de Jehan Desanges, CNRS éditions, Paris, 1997, p173.

<sup>6</sup> - Muller (L), Op.Cit, pp103-125.

## قائمة المراجع:

## المراجع العربية:

## - الكتب:

- أضيفان غزال، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ترجمة: هادي التازي سعود، ج1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب الأقصى، الرباط، 2007.
- الفرجاوي أحمد، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاج، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1993
- أندري لوروا غوران، أديان ما قبل التاريخ، ترجمة: سعاد حرب، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2005.
- جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969
- خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2001
- رايح لحسن، أضرحة الملوك النوميديين والمور، دراسة أثرية وتاريخية مقارنة، دار هومة، الجزائر، 2007
- روبري جاك تيبو، موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004.
- غانم محمد صغير، بعض ملامح الفكر الديني الوثني في بلاد المغرب القديم، مجلة الحوار الفكري، العدد 02، قسنطينة، 2001.
- فنطر محمد حسين، الحرف والصورة في عالم قرطاج، أليف للمنشورات البحر الأبيض المتوسط، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999
- فيليب سيرنج، الرموز في الفن - الأديان - الحياة، ترجمة: عبد الهادي عباس، ط1، دار دمشق، سوريا، 1992.

## - المقالات:

- النابلي عبد المجيد، قرطاج والبحر، تونس أعلام ومعالم، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1997.
- فنطر محمد حسين، حول المدافن في المغرب الكبير قبل الغزو الروماني، مجلة أفريقية، العدد 09، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، 1985
- فنطر محمد حسين، من أوغاريت إلى قرطاج، مجلة أفريقية، المجلد 7، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، 2007
- مهتاب درويش، الأسماء ومصادر المياه في مصر القديمة، صفحة مصريات، مكتبة الإسكندرية، د.ت

## - الرسائل الجامعية:

- بن عبد المؤمن محمد، عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، أطروحة الدكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية 2011-2012.
- قوعيش شريف، دور البحرية الفينيقية في ربط العلاقات الحضارية الباكورة بين الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وغربه، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 01، 2014-2015

## المراجع الأجنبية:

- Ait Amara (Oui), Le cheval et le cavalier numides : la statuette de Canosa, L'animal : une source d'inspiration dans les arts, 141e Congrès national des sociétés historiques et scientifiques, Rouen, 2016
- Aumassip(G), Trésors de l'atlas, E.N.A.L, Alger, 1986
- Ben younes(H), Contribution à l'eschatologie phenico-punique, La fleur de lotus, Reppal I, Institut national du patrimoine, Tunis, 1985
- Ben younes(H), Le vase de smirat et le theme de la victoire sur la mort, Reppal III, Institut national du patrimoine, Tunis, 1987
- Benseddik(N), Les religions du maghreb antiques les cultes romaine et berbéro romains, Revue athar, N04, 1993.
- Berger (Ph), Inscription Néo punique de Cherchell et l'honneur de Micipsa, Ernest leroux, Paris, 1889.

- Berthier(A), Charler(A), Le sanctuaire punique d'El hofra a Constantine, Art et métiers graphiques, Paris, 1955
- Bénichou-Safar (H), Iconologie générale et iconographie carthaginoise, Antiquités africaines, 43, 2007.
- Bonnel(M), Monuments gréco-puniques de la Soumaa, Recueil des notices et mémoires de la société archéologique de département de Constantine, T49, 1915
- Bussière (J), Quatre sépultures berbères protohistoriques de la nécropole orientale de Tiddis (Algérie), A.A, 34, 1998
- Bruno (A), Giardino (S), Le tophet, Ou et pourquoi, L'identité phénicienne, Le cercle de carthage et la phase tardo-punique, VIIème congrès international des études phéniciennes et puniques, Oct 2009, Hammamet, Tunisie.
- Camps (G) ; Aux origines de la berbérie : Massinissa ou les débuts de l'histoire, imprimerie officielle Libyca, TVIII, Alger, 1960
- Camps(G), Aux origines de la berbérie, Monuments et rites funéraires protohistoriques, éd : Doins, Paris, 1974
- Camps(G) , Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du nord du Sahara, éd : Doin, Paris, 1974
- Camps(G), Matière et art mobilier dans la préhistoire nord africaines saharienne, Paris, 1966
- Camps(G), Nouvelles observations sur l'Architecture et l'Age du Madracen, Mausolée royal de Numidie, C.R.A.I, N3, 1973.
- Camps-Fabrer (H) , L'olivier et son importance économique dans l'Afrique du Nord Antique, Options méditerranéennes, Siheam, n° 24, 1974
- Cintas(P), Le sanctuaire punique de Sousse, R.A, 91, 1947
- Coltelloni-Trannoy (M) , Le royaume de Maurétanie sous Juba II et Ptolémée (25 av. J.-C. - 40 ap. J.-C.) , Préface de Jehan Desanges, CNRS éditions, Paris, 1997.
- Diodore de Sicile, Bibliothèque Historique, Tra: par Miot, librairie Hachette, Paris, 1916, XX, 14.
- El Bouzidi (S), Ouahidi (A), .Approche historique de l'oléiculture dans le Maroc antique : l'apport des textes agronomiques et de l'archéologie, Options Méditerranéennes : Série A. Séminaires Méditerranéens; n. 118, Montpellier : CIHEAM, 2016
- Espérandieu (G), Éléphant, encyclopédie berbère, 17, 1996
- Fernand(D.V), Une histoire d'éléphants, L'Antiquité classique, Tome29, Fascule1, Paris, 1960
- Ferchiou(N), Notes sur deux stèles neopuniques la région de Silina, Reppal XII, Institut national du patrimoine, Tunis, 2002
- Ferron (J) , Les statuettes au tympanon des hypogées puniques, Antiquités africaines, 3, 1969.
- Février (J-G), Molchomor, Revue de l'histoire des religions, 143-1, 1953.
- Gsell(S), Histoire Ancienne de l'Afrique du nord, T6, librairie hachette, Paris, 1927
- Gsell(S), Textes relatifs à l'Histoire de l'Afrique du nord, Hérodote, Paris, 1906
- Hérodote· Histoires, Tardieu par Larcher, charpentier, librairie éditeurs, Paris, 1856.
- Hugout(H.J), Le Sahara avant le désert, éditions des Hespérides, Paris, 1974
- Le Quellec(J.L), Symbolisme et Art rupestre au Sahara, Edition L'harmattan, Paris, 1993
- Liman (A)· Le génie de la fertilité dérivé du signe dit de Tanit:Filiation iconographique et symbolisme, Reppal XIII· Institut National de patrimoine Tunis· 2004
- Léonce(J), Gravures rupestres et rite de l'eau en Afrique du nord " Role de l'éléphant dans la magie préhistoire et dans les légendes populaires historiques de la berberie, J.S.A, Tome4, Fascule2, Paris, 1934
- L'Hôte(H), Les peintures pariétales d'époque bovidienne du Tassili " Éléments sur la magie et la religion, J.S.A, T36, 1966
- Maraini (T), Juba de Maurétanie et l'héritage antique, Horizons Maghrébins - Le droit à la mémoire, 39, 1999.
- Maury (J), Les cercles de pierres des Grands Causses, Bulletin de la Société préhistorique française, 65-2, 1968.
- Muller (L), Numismatique de l'ancienne Afrique, V3, les monnaies de la Numidie et de la Mauritanie, Imprimerie de Bianco luno, Copenhague, 1862.

- Picards(G.Ch), Les religions de l'Afrique antique, Librairie plon, Paris, 1954
- Poinssot(C), Les ruines de Dougga, Tunis, 1956
- Sainte Fare Garnot (J), L'Imakh et les Imakhous d'après les textes des pyramides, Annales de l'École pratique des hautes études, 50, 1941.
- Picard(C), Les représentations du cycle dionysiaque a carthage dans l'Art punique, Antiquités africaines, 14, 1979
- Poinssot (L), La restauration du mausolée de Dougga, Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 54-9, 1910.
- Raymond (B), Quelques remarques sur Poseidon, Neptune et Nethuns, Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 125-2, 1981.
- Raymond(F), Manuel de préhistoire générale, paris, 1958
- Reygasse(M), Monuments funéraires préislamiques de l'Afrique du nord, Ed, Arts et métiers graphiques, Paris, 1950
- Testas (J), La Tauromachie, éd 4, Presses Universitaires de France, Paris, 1974.
- Thouvenot (R) , Les « lions » de Caracalla, Revue des Études Anciennes, 52-3-4, 1950
- Vuillemin(G), Fouilles du mausolée de Beni Rhenane en Oranie, C.R.A.I, N108, 1964